حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN:1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 18/العـدد 2 (ديسمبر 2024)، ص273- 292

من واقع اللغة العربية في المنصات التعليمية الأكاديمية
(منصة التعليم عن بعد(موودل) لجامعة 8 ماي 1945 قالمة أنموذجا)

The Reality of the Arabic Language in Digital Platforms (Moodle E-Learning Platform, Guelma University as a Model)"

أسماء حمايدية *
جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، hamaidia.asma@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/20 تاريخ القبول: 2024/07/18 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص:

أذِنت جائحة كورونا بحدوث ثورة رقمية مسّت قطاعات كثرى لا سيما الحسّاسة منها كالتعليم العالي، حيث انتحى مسلكا توجيهيّا غير مسبوق، معتمدا على المنصّات التعليمية كبديل ديداكتيكيّ جديد. وتعتبر اللغة قوام هذه المنصّات ومعول المستهدَفين ، ومع الاعتراف بحرص القائمين عليها بتنويع المسالك اللغوية اقتضاء لطبيعة التخصصات العلمية نلحظ على مستوى اللغة العربية فيها ما يمكّن من تعزيز غاياتها وما يحول بها دون ذلك، خصوصا في ظلّ المختارات الاصطلاحية المعتمدة التي تتوزع بين مقابلات لغوية معلومة وأخرى دخيلة تسهم في ذبذبة المتلقي معرفيّا فتراه يستحسن المدخل اللغوي الغيري على العربي. لهذا سعت هذه المباحثة إلى تبيان الدّور الأكاديمي لهذه المنصّات التّعليمية مع التّركيز على رصد شيء من واقع اللغة العربية فيها؛ وصفا للفعّال منها واستدراكا لما يمكّن من تقديم نمذجة لغوية عربية قادرة على استشراف غاياتها التعليمية القصوى.

كلمات مفتاحية: *المنصات التعليمية، اللغة العربية، التعليم عن بعد، موودل، الواقع اللغوي.*

Abstract:

The pandemic of COVID-19 has ushered in a digital revolution that has affected various sectors, particularly sensitive ones such as Higher Education. It has paved the way for an unprecedented instructional path, relying on educational platforms as a new didactic alternative. The language forms the backbone of these platforms and the linchpin for the targeted audience. While acknowledging the efforts to diversify linguistic approaches due to the nature of scientific disciplines, we observe issues regarding the Arabic language within these platforms. These observations highlight both enhancements and hindrances, especially concerning specific terminology, which varies between familiar linguistic equivalents and foreign elements, contributing to the cognitive fluctuation of the recipient, favouring foreign linguistic approaches. Therefore, this study aims to elucidate the

* المؤلف المرسل: أسماء حمايدية ، الإيميل : hamaidia.asma@univ-guelma.dz

academic role of these educational platforms while focusing on assessing the status of the Arabic language. This involves describing their effectiveness and addressing aspects that enable the presentation of an Arabic linguistic model able to achieve its maximum educational purposes.

Keywords: *educational platforms; Arabic language; E-learning; Moodle; linguistic reality.*

– مقدمة:

يعترف المجتمع الدّوليّ اليوم بالدّور الحيوي الذّي تؤدّيه تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في تحفيز التنمية المستدامة، من خلال كفاءتها في إنشاء أنظمة تسيير فعّالة قادرة على إدارة مختلف القطاعات والتّنسيق بينها، إنّها تُذْكِي سبل الارتقاء إلى اقتصاد رقميّ ناجح عبر إشراك اجتماعي يلغي الفروق الفردية ويكرّس مبدأ تكافؤ الفرص، ممّا يسهم في تحقيق حكامة رشيدة تعزّز الشّعور بالمواطنة.

على غرار هذا المرام تراهن الجزائر في السّنوات الأخيرة على إمكاناتها المختلفة للاندماج في الاقتصاد العالمي، مسلكها في ذلك إحداث تغييرات هيكلية في بناها الاجتماعية والاقتصادية بما يتماشى ومتطلّبات العصرنة، فكان مشروع الحكومة الرقمية/ الإلكترونية أبرز استراتيجياتها التي لا تزال تأخذ مساراها الإجرائي التدريجي نحو الشمولية، ولا شكّ أن باب المنافسة في الرقمنة بين مؤسّسات الدولة يزيد من وتيرة المشروع، حيث تشير التقارير الإقليمية والعالمية إلى تحسّن ترتيب الجزائر عالميّا من حيث طبيعة الخدمات الرقمية المقدّمة، وهو مؤشّر دون المستوى المرغوب إذا قارنّاه بإمكانات إطاراتها وطاقاتها المادية والمالية أيضا.

ويعتبر قطاع التّعليم العالي والبحث العلمي أبرز معاول الدّولة لذلك الغرض، إذ جعلت مطلب التعليم الإلكتروني فيه أحد أولويّاتها ضمن تخطيط معدّ له في سبتمبر 2006، ومن أجله اقتنت منصة شارلمان غير أنّ غياب التخطيط الجدّي له حال دون دفع عجلته قُدُما، وشاءت الأقدار أن كان لظهور جائحة كورونا التي اجتاحت العالم أثر في إعادة بعثه والإلزام به، فبات التعليم الإلكتروني واقعا لا طاقة لنا على إنكاره أو مجافاته، بل تحوّل إلى قطب تتبارى فيه الجامعات بحثا عن الصّدارة محليا وعالميّا عبر عتبة المقروئية التي تأخذ حتما بمعايير الكمّ والكيف معرفيّا.

عملاً بوصاية وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي -بعد استحكام التّباعد الاجتماعي كاحتراز وقائي- القائلة باعتماد فضاء رقميّ موحّد متمثّلا في أرضية مودل (platforme) moodle سارعت الجامعات الجزائرية وعلى غرارها جامعة قالمة إلى اتّخاذها عضُدا في تقديم المحاضرات إلى الطلبة وفق آليات تقنية تسمح لهم بالوصول إليها والتّفاعل معها بطريقة

مشابهة للطريقة الحضورية، لكن وقع الاتّفاق على أنّ هذه المنصّات قد اكتنفها شيء من الغموض والضبابيّة في بداية عهدها، لأنّ الظرف المفاجئ أربك القائمين على التعليم الجامعي في الاستعداد الكافي لها ووضع الخطط المناسبة تيسيرا للتعامل معها، فوجد الأساتذة والطلبة أنفسهم أمام واقع متغيّر تماما لا مناص منه لاستكمال إجراءات التكوين، وأمام كثرة تحدّياته تدخّل المسؤولون لتذليل عقباتها عبر دورات تدريبية تغذّي كفاءة مستخدميها ضمانا لتحقيق الأهداف المرجوة منها.

لا يختلف اثنان في أنّ اللغة رأس جميع العقبات، بوصفها مكوّنا مسيّرا لنظام المنصّات التعليمية وما يقدّمه من خدمات التّفاعل من جهة، وسبيل العملية التعليمية إرشادا وتواصلا وتحصيلا من جهة ثانية، فلا يمكن أن نتصوّر صلاحها في ظلّ غياب احترام إمكانات طرفي العملية التعليمية لغويّا، ويُحمد لها هذا في اعتماد ثلاث لغات لإدارته، تبدو من مقتضيات التّخصّصات العلمية والجنسيات الطلاّبية. ومع ذلك لا مندوحة أنّ تدخّل اللغات في عالم الرقمنة عربيّا يطرح انشغالات كثيرة، وتزداد حدّتها مع اللغة العربية تحديدا التي من المعلوم عنها أنّها لا تزال تجاهد لتأخذ مكانها اللائق بها في عالم الحوسبة، فبات لزاما أن نتساءل عن واقعها ضمن هذه المنصّات، عبر معاينة أشكال حضورها، لنتبيّن مدى نفعيّة استثمارها، وما طبيعة المضايقات التقنيّة التي تتعرّض لها، ونسبة إسهامها في إنجاح المهامّ الرقميّة الموكلة إليها، بل نتعدّاها إلى مكاشفة دور منصّات التّعليم عن بعد في النّهوض برقمنة عربيّة ترقى بها ثقافة الفرد ويصلح معها المجتمع بالضّرورة، خصوصا في ظلّ إيجابيات التكنولوجيا من حيث الزمكان والكمّ والكيف الذي يثريه تمازج ثقافة العين بثقافة الأذن، لأننا نعلم أنّ "العلم ليس مُلكا للّغة من اللغات، فلا وطن له، ورغم أنه يستورد لكنه لا يستوطن، بل يزرع ويحصد في كلّ بلد، وعليه فالعربية الآن بحاجة إلى تكاثف الجهود في مشاريع تنموية لغوية للعلاج الآلي والحوسبي، فقد أبانت كلّ التجارب أن العربية تحمل في ذاتها خصّيصة حوسبيّة لا مثيل لها في لغات العالم"[1].

إنّ رصد هذا الواقع لن توفيه حقّه فردانية الطّرح والمعالجة وإنّما يتطلّب جهودا ثرّة قادرة على الفحص والتّمحيص، فالمنصّات التّعليمية هي في النّهاية برامج حاسوبيّة ذات غرض تعليميّ أساسا، وضمن هذا الهدف يكمن إسهامها في تحسين التّفاعل بين الفرد والآلة، وفي آنٍ تعدّ مداخلها اللّغويّة توصيفا للّغة العربيّة ممّا يُسهم في حوسبتها، "فتهيئة اللّغة الطّبيعيّة لتكون لغة تخاطب وتحاور مع الحاسوب يفضي إلى تأدية هذا الأخير كثيرا من الأنشطة اللغوية التي يؤديها الإنسان مع إقامة الفرق في الوقت والكلفة"[2]. ثمّ لا مناص من فساد مخرجات المنصّات التعليمية إذا كانت مداخلها اللغوية لا تخدم مصالحها الخاصّة والعامّة، فأمّا الأولى

فنقصد بها ما يُعين منها على حسن التّحكّم في المنصّة، من حيث الدّخول إليها والخروج منها، والانتقال بين صفحات الموضوعات، ومشاهدة المحاضرات، وكتابة الرّدود، والحذف إذا استوجب الأمر... وما إلى ذلك، وبما ينفع التعلّم التفاعلي ونواتجه من التّحصيل اللّغوي والمصطلحي والمعرفيّ تتعلّق الثانية.

اعتبارا لهذا، تنطلق هذه الورقة البحثيّة من مساءلة مفادُها: ما واقع اللغة العربيّة في المنصّات التعليمية الأكاديميّة؟ وتتفرّع منها لزاما انشغالات كثيرة، منها: هل أمكن للغة العربية فيها تحقيق غاياتها المنشودة باعتبارها لغة وطنيّة رسميّة؟ ما طبيعة التحدّيات الحائلة دون بلوغ المقاصد المرجوة؟ كيف يمكنها الإسهام في خدمة الطّالب عموما وطالب اللغة العربية تحديدا؟ هل حظي اعتمادها بالرّعاية الحوسبيّة الكافية تحسّبا لنتائجها الميدانية؟ ويقتضي الأمر لزاما تحديد الإطار التّطبيقي للبحث فتخيّرنا منصة مودل بجامعة قالمة بحكم انتسابنا عملا إلى هذه الجامعة؛ ما يتيح لنا فرصة معاينة المنصّة، وملاحظة سير التّجارب العملية والعلميّة من خلال طرائق التّفاعل التّعليمي، فضلا على أنّه لا يخفى على جامعيّ طالبا أو أستاذا ما تتيحه المنصّات من تقنيات وتشفيرات، ما يمنع وجوبا الولوج إلى منصّات أخرى.

ويروم البحث باعتماد المنهج الوصفي بيان بعض أحوال اللّغة العربيّة في منصّة مودل بجامعة قالمة، التي أذِنت للطّالب المفترَض (ولا سيما طلبة اللغة العربية وآدابها) اقتحام هذا العالم المُعَوْلم تلبية لنداء الحاجة الصحيّة والتعلميّة معا، ابتغاء رصد ممكناتها في الارتقاء بالتّعليم عن بعد مع الإحالة إلى ما قد يحول منها دون هذا المسعى الذي بات ضرورة عصريّة، "فالمتأمّل للمشهد اللّغوي الغربي منذ نصف قرن على الأقلّ يجده يشهد تمكينا لغويّا رقميّا هائلا تجسّد في مدوّنات حاسوبية، وهي استجابة فعليّة واقعيّة للتّأسيس التّواصلي الثّقافي العام عندهم، فرفعت هذه المدوّنات المستوى الثّقافي للفرد الغربي، وجعلته يندمج بشكل فعليّ وسريع في المجتمع المعلوماتي الذي صنعوه، والذي يرفض أن يتغيّب عنه المورد البشري، إذ بتغيّب الأفراد يخسر المجتمع المعلوماتي معلوماته مثلما يخسر صاحب الشّركة رأس ماله إذا تغيّب عنها"[3].

1.التّعليم عن بعد (الحدّ والتحدّي) :

كان التّعليم ولا يزال قطاعا حيويّا لاسيما الجامعيّ منه، نظرا إلى إمكاناته في إعداد موارد بشريّة كفؤة تُستثمر في بناء اقتصاد مجتمع المعرفة والثّورة الرقميّة، التي بات الاشتراك فيها مرتَهنا بالتعليم الإلكتروني الذي يشتغل مرادفا لمصطلح التّعليم عن بعد، وعلى غراره أيضا التعليم الافتراضي، التعليم الحاسوبي، التعليم عبر قنوات الأنترنت، وجميعها محصورة في بوتقة دلاليّة واحدة مفادها النّظام التعليمي الذي يمكّن المتعلّم من الاستفادة من العملية

التعليميّة دون عناء التنقّل إلى مكان التعلّم[4]. وفي اسمه كفاية الإشارة إلى لوازمه التقنيّة، وهو نوعان: [5] المتزامن وغير المتزامن، أمّا الأوّل فهو ما كان منه في شكل محادثة فوريّة بين الأستاذ والطّالب؛ لذا تشكّل التغذية الراجعة نقطة قوّته. وأمّا الثاني فيحصل فيه المتعلّم على دورات وفق برنامج مخطّط وآليّات توسّطية بحيث ينتقي له الأوقات والأماكن التي تناسب ظروفه. ومع ذلك تستوي أهدافهما التي جاءت لتثمّن منطلقات أربعة[6]: منح فرص للتعليم مع تحسين نوعيته، وتقليل تكاليفه، وجودة مردوديته، ومن أجل هذا تُحسَب له الكثير من المزايا، منها:

_ تفعيل إشراك المتعلّم في العملية التعليمية، مما يسهم في إذكاء حيوية التعلّم.

_ تتيح تكنولوجيا المعلومات كثرة المرجعيّات المعرفيّة المذلّلة للمستغلق من المحتوى.

_ مراعاة الفروق الفردية بإسقاط سطوة الزمن المتحكّم في سيرورة النشاط التعليمي.

_ تغذية الدّافعية إلى التعلّم عبر المتاح التّقني المتنوّع والماتع في آن.

_ تنمية مهارات التعاون والاتصال على المستوى المحلّي والعالمي.

_ المساهمة في بلورة الرأي وتكوين روح قومية عالمية تجاه قضايا ما.

_ تعزيز الاتّصال والتّواصل وتبادل الخبرات وتخزينها واسترجاعها وقت الحاجة...

_ إثراء الملكة اللّسانية والارتقاء بها إلى المستوى المفترض لدى الطالب، بل رفع مقامها اجتماعيّا.

بناء على هذا وأكثر يتطلّب التعلّم الالكتروني الاستثمار في البنية التحتية التكنولوجية وتطوير البرمجيات وتشغيل الموارد البشرية القادرة على إدارته وتفعيله، لذا تولّدت الحاجة الملحّة لإنشاء قواعد بيانات خاصّة وهندسة مواقع شبكيّة مبتكَرة ومتجدّدة فكانت المنصّات التّعليميّة رافدا أساسا لتزويد الأطراف الدّاخلية والخارجية للتعلّم بالخدمات المناسبة.

2. المنصّات التعليمية الأكاديميّة :

في الواقع، لم يعدْ هذا المصطلح اليومَ في حاجة إلى بيان، فقد غدا معلوما في التّعليم عن بعد منذ أن عرفت التّقانة حركة تحوّل متسارعة في منجز وسائطها، ويزداد وضوحا أكثر في ذهن الأكاديميين مسلكا وإجراء. ولا تخرج المنصّة التعليميّة عند جمهور الباحثين عن كونها نظاما تعليميّا يقوم على مبدإ التعلّم المدمج، يأخذ شكل أرضيّات للتّكوين عن بعد، عمادها تكنولوجيا الويب، يتمّ فيها عرض المقرّرات وما يتبعها من نشاطات، وبها مجموعة من أدوات الاتّصال والتّواصل التي تمكّن من جعل العمليّة التعليميّة شبيهة بما يكون منها في الصفّ، وإن كانت تفوقها من حيث عدد المستخدمين، إذ نجد فيها المعلّم والمتعلّم والإداري المسؤول عن تسييرها. واعتبارا لإمكاناتها الماتعة في العرض يستحسن أنصارها مزاياها الكثيرة على رأسها إتاحة فرص التّفاعل، وتغذية الدّافعية إلى البحث، وبتماهي حدّها الزّمكاني يسهل استدراك ما

مضى من محتوى معرفي مع القدرة على استمرارية تناوله استفسارا وتعليقا وما إلى ذلك. ومع هذا، يُحسب عليها افتقادها للجانب الاجتماعي في التّعلّم، إذ لا يمكن استواء مستخدميها ماديّا، وشهاداتها لا تحظى باعتراف سوق العمل...

ومن حيث النّوع هناك عدد كبير من منصّات التّعليم الالكتروني، منها التّجارية ومنها المفتوحة، فأمّا الأولى فتشمل الأنظمة المملوكة لشركة ما، تعمل على تطويرها ولا تسمح باستخدامها من غير ترخيص، وأمّا الثّانية فغالبا ما تكون مجانيّة وتمنح للمبرمجين غير الأصليين فرص التّغيير فيها أو الإضافة إليها كمنصة موودل مثلا[7].

3. منصة موودل/ Moodle أنموذجا:

Moodle اختصار لعبارة: Mod Modular Object Oriented Dynamic Learning، وهي فكرة الحاسوبي مارتن دوجاماس (Martin Dougamas) من جامعة كورتن بيوت غرب أستراليا، بناه على أسس تربوية محضة، أخذ صفة المشروع الدّائم التّطوّر، يشهد تحديثات سريعة جعلته نظاما مرنا قابلا للإضافة، يتمتع بيسر إدارته وحمايته العالية، ويستخدم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم من قبل مدارس وجامعات وشركات... والكلّ قادر على تحميله وتركيبه واستعماله وتعديله وتوزيعه مجّانا[8]. ويتضمّن هذا النّظام العديد من الإمكانات منها[9] :

_ التّصميم التّعليمي : حيث يمكن وضع مقرّرات دراسيّة متعدّدة وتحميل المصادر التعليمية ذات الصّلة بمحتواها، مع منح المعلّم الطريقة المناسبة في تدريس المقرّر واسترجاعه.

_ **إدارة** سجلاّت الطلاّب: يتيح إدارة سلسة لتسجيلات الطلاب، مع تحكّم الأستاذ في طريقة تسجيلهم وانسحابهم وتصنيفهم في مجموعات...

_ التّقييم المستمر: يوفّر خاصية تسليم الواجبات ومتابعة أنشطة الطلاّب داخل المقرّر وتعريفهم بمستوى تحصيلهم بناء على اختبارات محدّدة المعايير والأنماط من قبل الأستاذ...

_ التواصل والتفاعل: يحوي منتديات للحوار والمناقشة وغرف للدردشة والاتصال الخاص..

_ التحكّم في النظام: توجد صلاحيّات واسعة للمشرف على النظام والأستاذ المقرر تمكّنهم من تنظيم سير العملية التعلّمية دخولا وخروجا. وهذا نيّف ممّا يعلّل به اختيار موودل من جملة أنظمة رقميّة كثيرة ذات غرض تعليمي في مختلف الجامعات الوطنية، وعلى غرارها جامعة 8ماي 1945/ قالمة.

4. منصة موودل بجامعة قالمة :

لقد بات التّعليم عن بعد E-Learning بين عامي 2021/2019 محطّ جدل ونقاش واسع حول مدى نفعيّته في ظلّ الظّرف الصّحيّ الذّي صيّره ضرورةً ملحّة، وبين الظّرف الاجتماعي الذي يرفع أسقف تحدّياته. وأمام الحاجة الاقتصاديّة للدّولة لم تجد الجامعات بدّا من الاعتماد عليه رغم تعدّد معوقاته وتنوّعها، بصفتها متّكأ إطاريّا وهيكلا مؤسّساتيا لا ينكر وصاله بالاقتصاد الوطني، وزكّته الرّغبة المتقادمة في رقمنة القطاع. بناء على هذا قيل:" إنّ جائحة كورونا بالرّغم من كلّ جوانبها السلبيّة تتضمّن في ميدان التعليم الجامعيّ في الجزائر فرصا وظواهر إيجابية يمكن الاستفادة منها، منها: العودة إلى التعلّم الإلكتروني الذي يعرف تحدّيات كثيرة، وإعادة تفعيله من خلال التّكوين الجادّ للأساتذة والطلبة؛ ليؤدي دوره في دعم التعليم الجامعي سواء أكان في أثناء هذه الأزمة الخطيرة أم بعدها"[10].

قد لا نجانب الصّواب إذا اعتبرنا جامعة قالمة توّاقة إلى أمثلة هذه النّظم التعليمية، فلا يخفى ما أحرزته من مراتب مشرّفة وطنيّا وعالميّا جرّاء مشروعها الرّيادي حول المقروئية لتوطيد صلاتها بالداخل والخارج على حدّ سواء، فعلى إثر تصنيفها في المرتبة الثانية وطنيّا، والمرتبة من مصف 1500- 1201عالميّا في أحدث تصنيف تايمز- الذي يعتبر من أكبر تصنيفات الجامعات على مستوى العالم، معتمدا في ترتيب أفضل الجامعات ثلاثة عشر مؤشّر أداء لقياس مدى تميّز الجامعات في أربعة مجالات رئيسية، وهي: التدريس والبحث العلمي ونقل المعرفة والنظرة الدولية- تقدّم مديرها الأستاذ الدكتور صالح العقون بجزيل الشكر لكلّ المساهمين في هذا الإنجاز[11]. ولا شكّ في أنّ التّعليم عن بعد يزيد من نسبة مشاهدة المادة العلمية فيرقى بها ذاك المقصد، ومن شأن هذا "الارتقاء بالأستاذ الجامعي كونه قائد الثّورة البشريّة المستقبليّة للأمّة، والأمر مسألة حيوية ومهمة لتطوير التعليم الجامعي، الذي تحوّلت فيه مهامّ الأستاذ الحديث والمعاصر إلى باحث مفكّر ومخطّط متأمّل وقائد مرشد، ومهندس مصمّم لوضعيات تعلّم وجيهة ودالّة ومحفّزة للتّعلّم، والأستاذ الرّقمي مرافق للطّالب لبناء تعلّماته وتنشيطه"[12]. ولهذا ترى القائمين على جامعة قالمة حريصين على الدّعوة المتجدّدة إلى سدّ الفجوة الرّقمية الحائلة دون نمذجة المرغوب، بتوجيه عناية الأستاذ إلى وسائط التكنولوجيات الجديدة، وإن كانت "الدّراسات الميدانيّة تثبت وجود فروق جوهريّة في استخدامها وفقا لمتغيّرات الجنس والمؤهّل العلمي والخبرة"[13].

تشير الدّراسات إلى أنّ اعتماد نظام موودل في الجامعات يحسّن تصنيفها وترتيبها، فجامعة قالمة مثلا "مصنّفة في الفئة أ ضمن تصنيف ويبومتركس 2020، وتحتلّ المرتبة 21 فيها بعرض لا جيّد ولا ممتاز"[14]، ولكنّ هذا لا يحجب ما يعترضها من تحدّيات تؤكّد طفولة موودل

فيها، لذا ترى المختصين يدعون إلى تطبيق أوسع لها مع صيانة دوريّة تردفها دورات تكوينيّة لفائدة الطّلبة والأساتذة على حدّ سواء لتعزيز مسلكها الوظيفي. والظّاهر أنّ اللّغة أكبر التّحدّيات التي تواجه موودل في المؤسّسات الجامعية، فالمعطيات اللّغوية البيئيّة المنوطة بالظّروف الاجتماعيّة، مضافا إليها التعليم المعرّب في مراحل ما قبل الجامعة، مع تدخّل لغة التّقانة التي تغذّي التّغريب من شأنها توليد النّفور من هذا التعلّم الإلكتروني، إذ تبيّن الدّراسات الميدانية "تذمّر الطلبة من صعوبة استخدام المنصّة مع الغياب المطلق لتكوينهم للانفتاح على هذا العالم التّعليمي الجديد، كما يشتكون من تعطّلها المستمرّ ومحتواها غير المحفّز القائم على المنشورات الكتابيّة فقط"[15]. والأمر يزداد حدّة - في نظرنا - في ظلّ السّياسة غير الرّشيدة في تعريب منصّاته وعلى غرارها (موودل) .

5. من واقع اللغة العربية في منصة موودل بجامعة قالمة:

1.5 اللّغة العربية والتكنولوجيا الجديدة:

الثّورة المعلوماتيّة سمة القرن 21، والمشاركة فيها غدت جبْرا لا طوْعا للاندماج الآمن فيه بالنّسبة لكلّ الدّول دون استثناء، وإن كانت "الدّول العربية هي أحوج ما تكون للتّعامل مع هذه المتغيّرات، حيث الهوّة بينها وبين أغلب دول العالم واسعة، وإن كانت المؤسّسات الحياتية المختلفة مطالبة بالتّميّز ومواكبة التّطوّر، فإنّ المؤسّسة التّعليمية -بما فيها الجامعيّة- هي الأَوْلى بمثل هذه المطالبة، فهي المسؤولة عن إعداد جيل قادر على استيعاب تطوّرات العصر والتّعامل معها، وقيادة التّغيير نحو التقدّم والنّماء"[16].

رغم اختلاف الآراء بين تأييد وتفنيد للتّعليم الإلكتروني يحيا العديد من التّجارب العربية (الأردنية والسعودية والمصرية والكويتية...) ليحدّ عنه تلك النّظرة المشبوهة بخصوص قيمة مخرجاته من جهة، وتوكيدا لمرونة اللغة العربية وسعة إمكاناتها في كسب رهان الرّقمنة من جهة أخرى . لكن مغاربيّا ومحليّا على وجه الخصوص يبدو الوضع أشكل من أن يأخذ ذات المجرى- وإن كانت المساعي حثيثة نحوه - وهو الذي نحسبه علّة التّذبذب في منصّة موودل بجامعتنا، إذ تشير الدّراسات الاجتماعيّة إلى أنّ انتشار استعمال الحاسوب في كلّ مجتمعات المغرب العربي لا يصل إلى مدى انتشار الهاتف الجوّال فيها لأسباب عديدة، لذا يتكثّف حضوره في دوائر العمل الرّسميّة مقارنة بغيرها، "أمّا عن أكثر اللغات استعمالا في الحواسيب المغاربية على المستويين: الفردي والمؤسّساتي فاللغة الفرنسية هي التي تحتلّ المكانة الأولى"[17]. ومن ثمّ فإنّ تطبيع علاقة الحواسيب مع اللّغة العربيّة في المجتمعات المغاربية لا يزال أمرا بعيد المنال؛ لأنّه ينتمي في الواقع إلى نسق لغويّ متكامل قوامه منذ الاستقلال وإلى اليوم أنّ اللّغة العربية لا تتّخذ بعفويّة واقتناع الموقع الأوّل في قلوب أجيال التونسيين والجزائريين والمغاربة وعقولهم

واستعمالاتهم، وهذه الأجيال معرّضة بإرادتها أو دونها لظاهرة التخلّف الآخر*[18]. وغالب الأسباب إليه مفتعَلَة ومدروسة التّوجيه، فحين نعلم أنّ توزيع وسائط تكنولوجيا المعلومات مغاربيّا لم يكن متاحًا بغير اللّغة اللاّتينية ندرك حجم الكارثة اللّغويّة الحاصلة بالضّرورة، حتى إنّ "علم الاجتماع نفسه لا يتوقّع أن تصبح للّغة العربيّة المكانة الأولى لدى هذه المجتمعات طالما لم يندمج استعمالها بشكل طبيعيّ في صلب الحياة العصريّة وتقنياتها وابتكاراتها"[19].

نودّ بهذا القول: إنّ اعتياد الفرد المغاربي/ الجزائري على البرمجيّات وما يتبعها بلغة الآخر يسهم في توطينها لديه، حتّى لو توفّرت له لغته طلب الاستعانة بالأخرى للاسترشاد. وهذه حقيقة لا يُنكرها إلاّ جاحد، فكم منّا ممّن ألف سيرورة أجهزة كثيرة باللّغة الفرنسيّة فتجده مشدوها أمام لوحة المفاتيح المعرّبة فيسارع إلى إبدالها ليفي بغرضه منها!؟ ثمّ ما أكثر ألفاظ التّقانة الأجنبيّة على ألسنتنا رغم وفرة مقابلاتها العربية! ولم تسلم من هذه الظاهرة الخاصّة ولا العامّة مع الاحتفاظ طبعا بالاستثناء، ولنا أن نتصوّر عقب هذا كلّه حجم التّجافي إذا كان مسلك التّعريب فيها مشوّشا لمن أسلمته ظروفه العلمية والتعليمية إلى اعتماد اللغة العربية! كطلبة العلوم السياسية والعلوم الإنسانية والاجتماعية عموما وطلبة اللغة العربية وآدابها خصوصا، وكفى بموودل بيانا.

2.5 مقام اللّغة العربية في موودل جامعة قالمة:

أوّل ما تقع عليه عينُ مستخدم موودل طالبا كان أو أستاذا أو ضيفًا (وفقا للمتاح التقني فيها) سيطرة اللّغة الفرنسية على واجهته، فبمجرّد فتحه تفاجئه صفحة الاستقبال باللّغة الفرنسية، ومن باب الإرشاد تراها مصحوبة بعبارات عربيّة يسيرة تبيّن للمتصفّح كيفيّة الدّخول عبر اسم المستخدم وكلمة السرّ الخاصّة به، وما عدا ذلك مفرنس بامتياز، على يمين الصّفحة أيقونة الاختيار اللّغوي تتنزّل فيه اللغة العربية في المرتبة الأخيرة، قد يبدو هذا بديهيّا بالنّظر إلى عالم التّقانة الذي باتت لدينا قناعة راسخة بلغاته الأجنبية المصنّع بها، ولكنّه يجعل المنشغل بتأهيل اللغة العربية رقميّا للتأقلم مع الحاجة التقنية اليوم يشعر بالمفارقة. وقد كان يراودنا بعض الشّكّ في غلبة هذا المظهر اللّغوي على صفحة الاستقبال (accueil) فحسب، فإذ باختيار اللّغة العربيّة لإدارته لا يلغي قوّة حضور الفرنسيّة، فحسبها مواضع معدودة لا تغني شيئًا، حتّى إنّ هيكل الجامعة من حيث الكلّيات والأقسام لا وقع لمقابلاته العربية على المنصة إلى يومنا هذا!

إنّ النّاظر العادي إلى عجلة تقنيّة التّعليم عن بعد في عزّ جائحة كورونا يغضّ الطّرف لزامًا عن هذا الأثر -الغريب عن منظومتنا التّعليمية- ويجد له تعليلاتٍ كثيرة، بل قد لا يستغربه أصلا وقد علم أنّ تحدّيات اللّغة العربية هي انعكاسات لما يواجهه أهلها، ولكن

صاحب الحميّة اللّغوية العربيّة تثيره أسئلة أخرى من قبيل علّة الإصرار على اللّغة الفرنسيّة تحديدا إذا علمنا -آنفا- أنّ منصّة موودل قابلة للتّمذجة! وشاء القدر امتداد الأزمة فاستمرّ معها المطلب، فما منع المعلوماتيين بعد هذا من برمجة لغويّة متكاملة تساعد من لا يمتلك ناصية تلك اللّغة غير الوطنية في أدنى أوصافها ؟!

وممّا يقمن ذكره هنا ذاك الدّليل الذّي سخّره هؤلاء لفائدة مستخدمي موودل بهذا الشّأن، إذ تبنّى اللّغة العربيّة بطريقة سلسة شديدة البساطة؛ لإبانة لوازم متابعتها والإفادة منها، وهذا جهد يستحقّ الإشادة، لكنّه في مرآنا يظلّ قاصرا عن إشباع حاجات الهويّة اللّغوية- من منطلق اشتراك الجامعات في هذا الوسيط بذات المدخل اللغوي- إذا أردنا تجسيد مشروع مجتمع رقميّ رأسماله لغته، التي ينبغي أن تُستثمر فعلا في التّنمية، عن طريق التّكيّف بمرونة مع متطلّبات العصر والمنافسة فيه بشراسة، لأنّ" اللغة عنصر أساس في مجتمع المعرفة باعتبارها الذّات، وهي الهويّة، والأداة لصنع المجتمع"[20].

وينبسط تحليل هذا الواقع بمطارحة موضوعين يستدعيهما واقع اللغة العربية على منصة موودل بجامعتنا، أحدهما خارجي متعلّق بالبرمجة اللغوية التي تطرح لزاما موضوعي: الثنائية اللغوية (الفرنسية/ العربية) والمعالجة الآلية للغة العربيّة. فأمّا الأوّل فمحاولة للاستدلال على أنّ الواقع اللّغوي على منصّة موودل بجامعتنا انعكاس للواقع السّوسيولساني، حيث استخدام اللّغة الفرنسيّة سلوك نمطيّ لا يُنفر منه، بل يجري مجرى الأبّهة الثقافيّة محليّا، بل أثبتت الدراسات الاجتماعية أنه لا تكاد تخلو جُمَلنا من حضور كلمات فرنسيّة على سبيل العادة قبل التباهي، ثمّ إنّ فرنسة ميدان الإعلام الآلي في قطاع التعليم العالي فلا يؤخذ إلا باللّغة الفرنسيّة من شأنه خلق العادات اللّغوية الغيريّة لمهندسيه، وتمنحهم مسؤولياتهم العمَليّة الإغراق فيها !

وأمّا الثاني فيثير حاجة القائمين على المنصات إلى إدراك قيمة العلاقة الوثقى بين اللغة والحاسوب من جهة، ومخرجات العلاقة من جهة أخرى، ففاقد لغة التّعامل الحاسوبي يتعرّض لا محالة إلى نوع من الامتعاض يولّد مع مرور الوقت نفورا، ولنا في طلبة اللّغة العربية الذين لا يملكون مهارات استعمال اللغة الفرنسيّة خير دليل، فكثيرا ما يستعينون بمقاهي الأنترنت لتلبية حاجاتهم الآنية درءا لأسباب العجز فيهم، ولسنا في مقام التّبرير -في مثل هذه المرحلة العلمية التي تتطلّب انفتاحا على المعارف واللّغات- بقدر ما نلفت النّظر إلى إمكانيّة استثمار مفرزات المعالجة الآليّة للّغة -كمبحث مستحدَث ضمن الذّكاء الاصطناعي واللّغويات الحاسوبيّة- في برمجة نسخة عربيّة لموودل تتيح تحويل المعلومات الرّقمية إلى معرفة آنية وجماعيّة، وتيسّر على متعلّمي اللغة العربيّة الإفادة المثلى منها، لأنّه بإمكان أن تستخدم اللغة العربيّة على مجمل

المستويات العلميّة والتّقنيّة كباقي اللّغات، فهي صالحة لأن تكون لغة للمدخلات وللمخرجات على حدّ سواء. وأمّا الوجه الآخر للواقع فتوضّحه طرائق استخدام اللّغة العربيّة في منصّة موودل، بناء على لغة العرض الموضوعاتي، فضلا عن لغة التّفاعل التّعليمي.

1.2.5 اللّغة العربيّة في لغة البرمجة على منصّة موودل:

أوّل ما يلفت النّظر عند الدّخول إلى المنصّة بحساب (أستاذ) المزاوجة بين اللغتين: العربيّة والفرنسيّة مع حضور محتشم للإنجليزية، بدءا من التّرحيب بالمستخدم (مرحبا فلان) مع ورود اسمه باللغة الفرنسيّة، وتحتفظ المنصّة باسمها الإنجليزي (E- learning Guelma)، والأمر ذاته بالنسبة إلى الدّاخل بصفته طالبا، حيث المظهر الثنائيّ اللغة (البيلنغ) بين العربية والفرنسية غلاّب، وقد لا نغالي إذا قلنا إنّ اللغة الفرنسيّة كثيرة الجريان على المنصّة، فكلّ كليّات الجامعة بأقسامها المعلومة مفرنسة، حتّى خانة المحاضرات أو خانة البحث عنها والسنة الدراسية المتعلّقة بها لم تُذكر بغير اللّغة الفرنسية مع وجود مقابلاتها العربيّة المعلومة، ونحن نتحدّث هنا في حال ما كان الخيار اللغوي معرّبا، ولا مراء أنّ هذه المضافات اللغوية هي من عمل المعلوماتيين على مستوى الجامعة، ولعلّه كان من الممكن إتاحتها باللغة العربية، ومن المفارقات أن تجد وأنت في ذات الخيار كلمات مفرنسة وفي العربية ما يغني عنها من مثل:(annonces)، (cours)، (formation)، (guide)، (conference)...

ومع وجوب الإشادة بالجهد اللّغوي العربي في لغة البرمجة إلاّ أنّ المألوف في التداول اللغوي الحاسوبي يحول دون فهم أكثرها فترى المستخدم يميل لا إراديّا إلى استخدام اللغة الفرنسيّة، كأن تصادفك كلمات من قبيل: المساق، المزيد، التصنيفات، المرشحات، التقارير، توسيع أو طيّ الكل، التقديرات، التحرير، فرز، الجارية، المستقبلية، المعلّمة بنجمة، بطاقة، قائمة... فكثيرها لا تخفى غلبة الترجمة الحرفيّة عليه ما يحول دون المقاصد الحاسوبيّة الفعليّة، ثمّ إنّ منها ما يتنزّل في ذهن المستخدم على غير مراده المعلوماتي ما يولّد نوعا من الالتباس ينتهي به إلى البديل الفرنسي، ثمّ إنّه قياسا على قول الجاحظ: "واللّغتان إذا التقتا في اللّسان الواحد أدخلت كلّ واحدة منهما الضّيم على صاحبتها" [21]، يمكن القول: إنّ هذا التّناوب اللّغوي يزيد من تعميق الفجوة بين المستخدم وهويّته اللغويّة، ويرسّخ ما يسمّى في المنظور الفكري ما بعد الحداثي بالتخلّف الآخر، الذي يعتبر العزوف عن استخدام لغة الهويّة كاللّغة العربيّة هنا وجها من وجوهه، وإن كانت اللائمة لا يتحمّلها المبرمج أو المستخدِم بقدر ما تتحمّلها الدولة أوّلا: باعتبار الحفاظ على هويّتها منوطا باستراتيجيات سياستها اللّغوية وما يرافقها من آليّاتها التّخطيطية، فالملاحَظ سوسيولوجيّا على مستوى البلدان المغاربيّة وفي مقدّمتها الجزائر تقاعُس قياداتها عن القيام بإجراءات عمليّة لكي تسترجع اللّغات الوطنيّة مكانتها اللاّئقة بها،

فاللّغة جزء من حقوق الإنسان، ومن حقّ المواطن التعامل بصورة طبيعيّة مع أيّ جهاز تكنولوجي بلغته الرسميّة. ويمكن تفسير هذا الواقع استنادا إلى تلك التّفسيرات التي قدّمها محمود الذوادي بخصوص علاقة المغاربة -وعلى غرارهم الجزائريين- بلغتهم، حيث لا يزال موقفهم من اللغة العربيّة سلبيّا، فهم يرونها لغة غير عصريّة ولا تصلح للاستعمال في عصر الحواسيب والأنترنت (...) وإذا لم يتحقّق ذلك الصلاح بفضل التّعريب النّفسي على الخصوص فلا مفرّ من أن يتضرّر البعد الانتمائي المغاربي للهويّة العربيّة[22].

وممّا يُسترشد به للتّعليل سلطة العولمة وسطوتها في آنٍ اليوم، حيث لا طاقة لدولة حكومة أو شعبا أن تحيا في انعزال عمّا أحدثته من ثورة التّغيير اللاّمتناهية في مجالات الحياة المختلفة، ثم إنّ فائدتها لا تُجحد لأنّها تهب التّقدّم لمن يتكيّف معها، يقول عبد السلام المسدي: "فالعولمة تتميّز بخلقها فضاء معرفيا كونيّا مفتوحا لجميع الشعوب، وبإمكانه أن يكون طوق نجاة لانطلاق ونهضة لمن يجيد الحوار والتعامل معها"[23].

وعليه، يغدو من الممكن جدّا تحقيق المجتمع الجزائري لطموحاته عبر عتبة الجامعة، ولن يحدث ذلك إلاّ إذا كان منتجا للعِلم مُنخرطا في التّقانة، ولنا أن نتصوّر واقع اللّغة العربيّة إذا مُكِّن لها في مختلف أصناف المعرفة بما في ذلك المعلوماتيّة منها، خصوصا وقد أثبتت مرونتها وطواعيتها رقميّا، "فعلاقة اللغة بهندسة الحاسوب متبادَلة، حيث يُستخدم الحاسوب لإقامة النّماذج اللّغوية وتحليل فروعها المتنوّعة، وهناك قائمة من تطبيقاتها في مجال اللّسانيات على سبيل المثال، منها: الصرف الحاسوبي، والنحو الحاسوبي، والدلالة الحاسوبيّة، والمعجميّة الحاسوبية، وعلم النفس اللغوي الحاسوبي، ولا شك أن كلّ مجال من هذه المجالات يستدعي تطويرا للغات البرمجة، إذ ضمّت بعض الدراسات اللسانية العربية محاولات متميّزة لتطويع تقنيات الحاسوب باللغة العربية، وذلك بما ينسجم مع رسومها، ولمواءمة قواعد اللّغة العربيّة، وخصائصها للحاسوب من جانب آخر، ولا ريب أنّ ثمّة تحدّيات كثيرة للحوسبة أمام اللّغة العربيّة من النشر الإلكتروني وأهميّة تعريبه إلى شموليّة اللّغة العربيّة بالحاسوب وتطويره بما يتوافق مع اللّغة العربية المعلوماتيّة"[24].

2.2.5 مستوى استعمال اللّغة العربيّة على منصّة موودل:

لا يخفى على أستاذ أو طالب في قسم اللّغة العربيّة بجامعتنا تحديدا ملاحظة وجود نوعين من الاستعمال اللّغوي على منصّة موودل، أحدُهما تمثّله لغة المحاضرات المودَعة وما يصحبها من إعلانات وتنبيهات للطّلبة، وثانيهما تصفه لغة التّفاعل التّعليمي على مستوى تطبيق الرّسائل الذي تتيحه المنصّة، وما يثير الانتباه في الاستعمال الأوّل ميلُه إلى اللّغة العربيّة الفصيحة، وهو أمر طبيعيّ ما دامت المحاضرات مكتوبة، ويحرص المكلّفون منذ أزمة كورونا

على تقديمها بلغة سلِسة بعيدة عن التّعقيد ولا تنفتح على التّأويل، ميّالة إلى احترام الكيف وتجاوز الكمّ، مع يسر العبارة ووضوح المثال وحسن الشّاهد. ولا يحتاج هذا الموصوف إلى الاستدلال على أثره التّعليميّ والتّكويني؛ لأنّه على مستوى الكتابة ينضبط تداول اللغة، وتختفي انتهاكات اللّغة المعلومة في استخدامها الشّفوي، خصوصا وقد أثبتت الدّراسات السّوسيولوجيّة أنّ "الجامعات العربيّة تساهم منذ الأمس وإلى اليوم في تعزيز انتشار العاميّات العربيّة على حساب الفصحى"[25]، بناء على عزوف الأساتذة عن استخدامها، ولا يستقيم الظنّ بتعميم جهلهم بها أو افتقارهم إلى كفاءة ممارستها، فقد "يحجم عضو هيئة التّدريس على استعمال الفصحى رغم إلمامه بها لأنّ المعايير اللّغوية الاجتماعيّة لم تعد تسمح له بذلك"[26]، ولهذا السّلوك اللّغوي ما يعلّله على أصعدة مختلفة. وبهذا يمكن القول: إنّ منصّة موودل وفقا لهذا الطّرح غير الشّفوي تسهم من هذه الزّاوية في الحدّ من بعض مظاهر ما يسمّى في أدبيّات علم الاجتماع الحديث بالأميّة الجديدة، التي من وجوهها عدم قدرة الأميّ الجديد طالبا كان أو أستاذا على الحديث بطريقة سليمة رغم احتكاكه بها منذ نعومة أظافره.

وفي الزّاوية المقابلة تعمل لغة التّفاعل التّعليمي على هزّ بناءات المعطى السّابق، حيث يغلب طابع الهجين اللغوي على الرسائل، فترى الطالب يتعامل بلغة العوالم الافتراضيّة، التي تتراوح بين أنساق لسانية وغير لسانية، في باب التعليق أو الاستفسار، وإن كنّا لا ننكر غلبة النموذج الكلامي، لكنّ المتمعّن في أنماط اللّغة الموظّفة فيه يجد مستويات لسانيّة مختلفة، ففيها من علاء اللّغة النّموذجية ما يُشهد له، كما فيها من الدّونية الكلاميّة ما يتطلّب التّنديد والتّحذير، فضلا عن قضايا التّهجين أو التلوّث اللّغوي المنذر بالفساد اللّساني، ومن حالات الثّنائية اللّغويّة مالا يعدّ أو يحدّ، أمّا التّعدّد اللّغوي فصار زخرفة هذا التواصل الرقمي!

أمّا الوجه الفصيح فلعلّه من الجواز الإشادة بدور فئة طلابيّة لا بأس بها في تفعيل قضايا التّمكين للغة العربية، بحكم المواظبة على توظيفها في كلّ ممارسة لغوية على المنصة، لأنّه لو نقارن مسعاهم هذا بمستوى حضورها الواقعي المنطوق تحديدا لبان البون، ومن الوجوب حفظ هذا الاستثناء لمّا نرى تلك اللغة المفتقدة إلى سنن التأليف اللازمة بحكم إسقاط استعمالات العامي عليها، كأن نجد في رسائل الطلبة عبر المنصّة عبارات مثل: (الله يحفظك أستاذ/ة) (الدرس فهمناه) (الرابط وصلني)... فهذا ممّا يندرج ضمن ما يسمّى باللغة الوسطى، وهي «العربيّة التي ترقى على النّمط العامي الدّارج لكنّها لا تصل إلى مستوى العربية الفصيحة صوتا وتركيبا ومعجما" [27].

ولا يختلف وضع الدّارجة في منصة موودل عمّا هو سائد في عمليات التواصل الاجتماعي اليومي، لذا نجدها لغة كثير من التّعليقات، وربّما يكثر الميل إليها طلبا ليسر التعامل اللغوي

وسعته، عكس اللغة الفصيحة التي تتطلّب كفاءة وتحسّبا في الممارسة، ثمّ إنّها مدخل ثرّ لاكتشاف أنثروبولوجيّة مستخدميها انطلاقا من معجمها اللّغوي، ولكنّها تفتقد لنظام خطّي معياريّ معلوم، لذا تتّسم بكثير من الفوضى كتابيّا، خصوصا وأنّها توظّف الحرف العربيّ (ابعثيلي الرابط تعيشي) وقد تتجاوزه إلى اللاتيني المعرّب (بارتاجيلي لو ليان) ، بل تشتقّ من اللفظ الأجنبي ما يخدم غرضها التّواصلي(تيليشارجيتو أستاذ/ة). ومن غريب اللّغة الطلّابية على المنصّة عند المراسلة ميلهم الجارف إلى العربتيني (... Salem, na) وتستعين بالأعداد لتعويض الصّوت المناسب للمنطوق (نسمعوك b1 أستاذ/ة) لقد أصبحت موضة العصر حتّى بات من لا يفهمها ويتعامل بها يفتقد إلى حقّ الانتساب إليه. إنّ هذا التباهي اللغوي العصري لا ريب يزلزل أمن اللّغة العربيّة من حيث لا يعلم المتباهي؛ لأنّ من يستبدل لغته بلغة غيره يرشّح هويته للضياع، ثمّ إنّ الابتداع اللغوي جنس من العبث العقيم ولو اجتهد أصحابه وكثر انتشاره!

وللإيموجي حظّه المحفوظ عند الطّالب في التّفاعل التّعليمي على المنصة أيضا، إنّه ينافس الملفوظ في التدليل والتعبير، لما فيه من مرونة تثير التّسلية والمتعة معا، وهو -لا شكّ- باب يضاف إلى ما يغذّي القلق اللساني؛ لأنّه بإمكانه تجاوز حدّ التواصل إلى التأسيس للتفكّك الاجتماعي، فالوحدة الاجتماعيّة منوطة بالوحدة اللغوية؛ ولهذا كلّ محاولات زعزعة الانتماء تنطلق من اللّغة؛ لأنها العنصر الأشدّ وصلا بالفرد والمجتمع والأمة والتاريخ. وبهذا يتحتّم على أصحاب القرار التنبّه والتّنبيه إلى قيمة اللّغة في المسار المعلوماتي، فخلف بداهة توصيل المعلومة/ المحاضرة يختفي الأثر الثقافي، وما أخطره!

– خاتمة:

عمادا على ما تقدّم يمكن الخلوص إلى أنّ واقع اللّغة العربيّة على منصّة مووودل بجامعة قالمة ذو ملمحين، فأمّا أوّلهما فبادٍ في إسهامه المعدود في تقديم صورة مرغوبة لمفرزات التّعليم عن بعد، من خلال المتاح التّكويني والتّعليمي لا سيما في ظلّ توظيف المحاضرات المكتوبة، التي تُواري ذاك النّزاع اللّساني المتواتِر في لغة المحادثة، ولكن في الملمح الثّاني تنمو على مستوى لغة التّفاعل التّعليمي تحدّيات تحقيقه، بسبب الجنوح إلى استخدام ما استحدثته التّقانة من لغة افتراضيّة، جمّاعة بين المبتذل اللّغوي الاجتماعي والمنجَز اللّغوي المبتدَع. ثمّ إنّ أكثر ما يشدّ النّاظرة على مستوى برمجة المنصّة (مووودل) ذاك الميل الجارف إلى اللّغة الفرنسيّة حتّى في إطار الدّخول باللّغة العربيّة، وهذا من شأنه ذبذبة الطّالب لا سيما في ظلّ المصطلحات المعلوماتيّة العربيّة التي لها من المقابلات الدّلالية المألوفة ما يُرغِّب في تجنّبها ويزكّي البديل

اللّغوي الفرنسي، وإن كان الأمر يبدو لدى كثير على درجة من البداهة- بحكم ما ترسّخ فيهم من قناعة علميّة بفرنسة العلوم التقنيّة- لا مانع من التّنبيه إلى أنّ هذا المسلك اللّغوي المعلوماتي يتجاوز بعده النّفعي الآني إلى التشويش على الهويّة اللغوية - مهما بدا الانتساب واضحا- على المدى البعيد، ولهذا أولى بالمعلوماتيين الإفادة من التّجارب المعلوماتيّة العربيّة-على قلّتها- للإسهام في تحقيق الكفاية اللغوية على منصّة موودل؛ من أجل تعزيز غاياتها الظّاهرة المختزَلة في تحقيق تعليم موازٍ للتّعليم العادي تأطيرا وتكوينا وتحصيلا، ولا مرية أنّ استتباب الأمن اللّغوي وترسيخ معالم الهويّة الوطنيّة يغدوان من الغايات الضّمنيّة التي يحسن السّكوت عليها لو كان في السياسة اللغوية والتعليمية ما يكفي من أسباب الرّشاد!

ـ الإحالة والتهميش:

---

[1] الصديق حاجي، استراتيجية تطوير اللغة العربية ورقمنتها من وجهة نظر الدكتور صالح بلعيد من خلال مؤلفاته وأبحاثه ، أعمال ملتقى التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، ص 190

[2] جميلة قماز، اللسانيات الحاسوبية وتوظيف اللغة العربية، أعمال ملتقى تحدي الرقمنة باللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2019، ، ص30

[3] عز الدين لعناني، التنمية الرقمية باللغة العربية، أعمال ملتقى: التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، 2017، ص367.

[4] جمال كويحل وأبو بكر سناطور، دور المنصات الرقمية في دعم التعلم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد، منصة موودل بجامعة سطيف أنموذجا، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، مج 12، ع1، ج1، 2021، ص10-11

[5] الميلود سحانين، مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص12.

[6] المرجع نفسه، ص124.

[7] ينظر: الطيب أحمد حسن هارون، فاعلية استخدام نظام موودل في التحصيل الدراسي لمادة الحاسب الآلي لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع42، 2019، ص237.

[8] هدى سعيد ثابت يحيى، فاعلية استخدام نظام موودل على التحصيل المعرفي والأدائي والمهاري في مقرر reading 2 لدى طلبة قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية، صنعاء، المجلة العربية للتربية العلمية والتقنية، ع6، يونيو،2017، ص88، 89.

[9] ينظر: عمار بن عيشي وآخرون، واقع استخدام منصة التعليم الالكتروني المودل في ظل جائحة covid19 وأثره على اتجاهات طلبة الجامعات الجزائرية من وجهة نظر طلبة كلية العلوم الاقتصادية بجامعة بسكرة، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، مج4، ع7، جوان 2018،ص334، 335.

[10] جمال كويحل وأبو بكر سناطور، دور المنصات الرقمية في دعم التعلم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد، منصة موودل بجامعة سطيف أنموذجا، ص 12.

[11] https://vspgrsh.univ-guelma.dz/fr/content/ranking-guelma-university-according-world-university-rankings-2023

[12] حسينة أحميد، درجة رضا الأساتذة الجدد على مخطط التكوين: تصميم وبناء واستعمال درس على منصة مودل، مجلة العلوم الاجتماعية، مج15، ع26، 2018، ص 66

[13] عصام لعياضي و سمير مرزوقي، واقع استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال لدى أساتذة التعليم العالي، مجلة دفاتر المخبر، مج 17، ع1، 2022، ص157

[14] رابح خديم، واقع أرضيات التعليم الالكتروني عن بعد في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، مجلة الباحث الاقتصادي، مج7، ع1، 2020، ص76.

[15] جميلة بن عمور وفوزية بلاحجي، صعوبات استخدام منصة التعليم عن بعد (موودل) من وجهة نظر الطلبة الجامعيين، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، ع3، 2021، ص82

[16] نازم محمود محمد ملكاوي وعبد السلام نجادات، تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرون وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج4، ،ع2، 2017، ص14.

[17] محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، منشورات تبر الزمان، تونس2013ص133.

* التخلف الآخر مصطلح اجتماعي أراده الباحث محمود الذوادي للتدليل على الجانب المنسي والمهمل والمسكوت عنه من ظاهرة التخلف العامة المتنوعة المعالم في مجتمعات الجنوب، والذي يتجسّم في حالة التخلّف التي أصابت كثيرا أو قليلا اللغات الوطنية والمحلية الأصلية في المجتمعات النامية نتيجة التأثير الاستعماري من جهة وتقاعس قيادات تلك المجتمعات ونخبها السياسية والثقافية عن القيام بإجراءات عملية لكي تسترجع اللغات الوطنية والمحلية الأصلية مكانتها الكاملة.(الازدواجية اللغوية الأمارة ص 129، 130.)

[18] المرجع نفسه، ص134.

[19] المرجع نفسه، ص 134.

[20] صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 294.

[21] البيان والتبيين، تح: زكريا عميرات، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000، مج1، ص368

[22] ينظر: محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، ص 134.

[23] عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، دار سطور، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 390

[24] محمد سيف الإسلام بوفلاقة، اللغة العربية ومواكبة العصر: الكونية والبقاء وضرورة الإفادة من التقنيات الحديثة (أضواء وملاحظات) ضمن أعمال ندوة: اللغة العربية والتقانات الجديدة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج2، 2018، ص30، 31.

[25] الازدواجية اللغوية الأمارة، محمود الذوادي، ص64.

[26] المرجع نفسه، ص64،65.

[27] نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 2010، ص125.

_قائمة المصادر والمراجع :

1. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: زكريا عميرات، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000.
2. جمال كويحل وأبو بكر سناطور، دور المنصات الرقمية في دعم التعلم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد، منصة موودل بجامعة سطيف أنموذجا، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، مج 12، ع1، ج1، 2021.
3. جميلة بن عمور وفوزية بلاحجي، صعوبات استخدام منصة التعليم عن بعد (موودل) من وجهة نظر الطلبة الجامعيين، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، ع3، 2021.
4. جميلة قماز، اللسانيات الحاسوبية وتوظيف اللغة العربية، أعمال ملتقى تحدي الرقمنة باللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2019.
5. حسينة أحميد، درجة رضا الأساتذة الجدد على مخطط التكوين: تصميم وبناء واستعمال درس على منصة مودل، مجلة العلوم الاجتماعية، مج15، ع26، 2018.
6. رابح خديم، واقع أرضيات التعليم الالكتروني عن بعد في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، مجلة الباحث الاقتصادي، مج7، ع1، 2020.
7. صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002.
8. صالح بلعيد، مقدمة أعمال ملتقى: التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2017.
9. الصديق حاجي، استراتيجية تطوير اللغة العربية ورقمنتها من وجهة نظر الدكتور صالح بلعيد من خلال مؤلفاته وأبحاثه ، أعمال ملتقى التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2017

10. الطيب أحمد حسن هارون، فاعلية استخدام نظام مووودل في التحصيل الدراسي لمادة الحاسب الآلي لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع42، 2019.
11. عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، دار سطور، القاهرة، مصر، ط1، 1999.
12. عز الدين لعناني، التنمية الرقمية باللغة العربية، أعمال ملتقى: التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، 2017.
13. عصام لعياضي و سمير مرزوقي، واقع استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال لدى أساتذة التعليم العالي، مجلة دفاتر المخبر، مج 17، ع1، 2022.
14. عمار بن عيشي وآخرون، واقع استخدام منصة التعليم الالكتروني المودل في ظل جائحة covid19 وأثره على اتجاهات طلبة الجامعات الجزائرية من وجهة نظر طلبة كلية العلوم الاقتصادية بجامعة بسكرة، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، مج4، ع7، جوان 2018.
15. محمد سيف الإسلام بوفلاقة، اللغة العربية ومواكبة العصر: الكونية والبقاء وضرورة الإفادة من التقنيات الحديثة (أضواء وملاحظات) ضمن أعمال ندوة: اللغة العربية والتقانات الجديدة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج2، 2018.
16. محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، منشورات تبر الزمان، تونس2013
17. الميلود سحانين، مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.
18. نازم محمود محمد ملكاوي وعبد السلام نجادات، تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرون وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج4، ،ع2، 2017.
19. نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ،، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 2010.
20. هدى سعيد ثابت يحيى، فاعلية استخدام نظام مووودل على التحصيل المعرفي والأدائي والمهاري في مقرر reading 2 لدى طلبة قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية، صنعاء، المجلة العربية للتربية العلمية والتقنية، ع6، يونيو،2017.

- **رومنة المراجع العربي:**

1. al-Jāḥiẓ, al-Bayān wa-al-tabyīn, tḥ : Zakarīyā ʻUmayrāt, Dār al-Fikr al-ʻArabī, Bayrūt, Ṭ1, 2000.

2. Jamāl kwyḥl wa-Abū Bakr snāṭwr, Dawr almnṣāt al-raqmīyah fī Daʿm al-taʿallum al-Jāmiʿī ʿan baʿda fī ẓill intishār jāʾḥh kwfyd, minaṣṣat mwwdl bi-Jāmiʿat Siṭīf anmūdhajan, Majallat Waḥdat al-Baḥth fī Tanmiyat al-mawārid al-basharīyah, Majj 12, ʻ1, j1, 2021
3. Jamīlah ibn ʻAmmūr wfwzyh blāḥjy, ṣuʿūbāt istikhdām minaṣṣat al-Taʿlīm ʿan baʿda (mwwdl) min wijhat naẓar al-ṭalabah al-Jāmiʿīyīn, Majallat Dirāsāt fī al-tanmiyah wa-al-mujtamaʿ, ʻ3, 2021.
4. Jamīlah qmāz, al-lisānīyāt al-ḥāsūbīyah wa-tawẓīf al-lughah al-ʻArabīyah, aʿmāl Multaqá taḥaddī alrqmnh bi-al-lughah al-ʻArabīyah, Manshūrāt al-Majlis al-Aʿlá lil-lughah al-ʻArabīyah, 2019.
5. Ḥusaynah Aḥmīd, darajat Riḍā al-asātidhah al-judud ʿalá mukhaṭṭaṭ al-Takwīn : taṣmīm wa-binā' wa-istiʿmāl dars ʿalá minaṣṣat mwdl, Majallat al-ʻUlūm al-ijtimāʿīyah, mj15, ʻ26, 2018.
6. Rābiḥ Khudaym, wāqiʿ arḍyāt al-Taʿlīm al-iliktrūnī ʿan baʿda fī Muʾassasāt al-Taʿlīm al-ʻĀlī al-Jazāʾirīyah, Majallat al-bāḥith al-iqtiṣādī, mj7, ʻ1, 2020.
7. Ṣāliḥ Balʿīd, Muḥāḍarāt fī Qaḍāyā al-lughah al-ʻArabīyah, Maṭbūʿāt Jāmiʿat Mintūrī, Qusanṭīnah, al-Jazāʾir, 2002.
8. Ṣāliḥ Balʿīd, muqaddimah aʿmāl Multaqá : al-Tiknūlūjīyāt al-Jadīdah wa-dawruhā fī ṣināʿat al-lughah al-ʻArabīyah wāstʿmālhā, Manshūrāt al-Majlis al-Aʿlá lil-lughah al-ʻArabīyah, 2017.
9. al-Ṣiddīq Ḥājjī, istirātījīyah taṭwīr al-lughah al-ʻArabīyah wrqmnthā min wijhat naẓar al-Duktūr Ṣāliḥ Balʿīd min khilāl muʾallafātih wʾbḥāthh, aʿmāl Multaqá al-Tiknūlūjīyāt al-Jadīdah wa-dawruhā fī ṣināʿat al-lughah al-ʻArabīyah wāstʿmālhā, Manshūrāt al-Majlis al-Aʿlá lil-lughah al-ʻArabīyah, 2017
10. al-Ṭayyib Aḥmad Ḥasan Hārūn, fāʿilīyat istikhdām Niẓām mwwdl fī al-taḥṣīl al-dirāsī lmādh al-Ḥāsib al-Ālī li-ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsīyah lil-ʻUlūm al-Tarbawīyah wa-al-insānīyah, ʻ42.
11. ʻAbd al-Salām al-Masaddī, al-ʻawlamah wa-al-ʻawlamah al-muḍāddah, Dār Suṭūr, al-Qāhirah, Miṣr, Ṭ1, 1999.
12. ʻIzz al-Dīn lʿnāny, al-tanmiyah al-raqmīyah bi-al-lughah al-ʻArabīyah, aʿmāl Multaqá : al-tiknūlūjiyā al-Jadīdah wa-dawruhā fī ṣināʿat al-lughah al-ʻArabīyah wāstʿmālhā, 2017.
13. 13. ʻIṣām Liʿyāḍī wa Samīr Marzūqī, wāqiʿ istikhdām Tiknūlūjiyā al-Iʿlām wa-al-Ittiṣāl ladá asātidhat al-Taʿlīm al-ʻĀlī, Majallat Dafātir al-Mukhbir, Majj 17, ʻ1, 2022.
14. ʻAmmār ibn ʻyshy wa-ākharūn, wāqiʿ istikhdām minaṣṣat al-Taʿlīm al-iliktrūnī almwdl fī ẓill jāʾḥh covid19 wa-atharuhu ʿalá Ittijāhāt ṭalabat al-jāmiʿāt al-Jazāʾirīyah min wijhat naẓar ṭalabat Kullīyat al-ʻUlūm al-

iqtiṣādīyah bi-Jāmi‘at Baskarah, Majallat al-bāḥith lil-‘Ulūm al-riyāḍīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, Jāmi‘at al-Jaflah, al-Jazā’ir, mj4, ‘7, Juwān 2018.

15. Muḥammad Sayf al-Islām bwflāqh, al-lughah al-‘Arabīyah wa-Muwākabat al-‘aṣr : al-kawnīyah wa-al-Balqā’ wa-ḍarūrat al-Ifādah min al-Tiqnīyāt al-ḥadīthah (Aḍwā’ wa-mulāḥaẓāt) ḍimna a‘māl Nadwat : al-lughah al-‘Arabīyah wāltqānāt al-Jadīdah, Manshūrāt al-Majlis al-A‘lá lil-lughah al-‘Arabīyah, j2, 2018.
16. Maḥmūd al-Dhawwādī, al-Izdiwājīyah al-lughawīyah al-imārah, Manshūrāt Tibr al-Zamān, twns2013.
17. al-Mīlūd sḥānyn, musāhamah Tiknūlūjiyā al-ma‘lūmāt wa-al-Ittiṣāl fī taḥqīq Ab‘ād al-tanmiyah al-mustadāmah-drāsh ḥālat aljzā’r-uṭrūḥat duktūrāh, Qism al-‘Ulūm al-iqtiṣādīyah, Kullīyat al-‘Ulūm al-iqtiṣādīyah wa-al-tijārīyah wa-‘ulūm al-tasyīr, Jāmi‘at al-Jīlālī lyābs, Sīdī Bal‘abbās, al-Jazā’ir, 2017.
18. nāzm Maḥmūd Muḥammad Malkāwī wa-‘Abd al-Salām njādāt, taḥaddiyāt al-Tarbiyah al-‘Arabīyah fī al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrūn wa-atharuhā fī taḥdīd Dawr Mu‘allim al-mustaqbal, Majallat Jāmi‘at al-Shāriqah lil-‘Ulūm al-shar‘īyah wa-al-insānīyah, mj4,, ‘2, 2017.
19. Nihād al-Mūsá, al-Thunā’īyāt fī Qaḍāyā al-lughah al-‘Arabīyah min ‘aṣr al-Nahḍah ilá ‘aṣr al-‘awlamah,,, Dār al-Shurūq lil-Nashr, Miṣr, Ṭ1, 2010.
20. Hudá Sa‘īd Thābit Yaḥyá, fā‘ilīyat istikhdām Niẓām mwwdl ‘alá al-taḥṣīl al-ma‘rifī wāl’dā’y wālmhāry fī muqarrir reading 2 ladá ṭalabat Qism al-lughah al-Injilīzīyah, Kullīyat al-Tarbiyah, Ṣan‘ā’, al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah al-‘Ilmīyah wa-al-Tiqnīyah, ‘6, Yūniyū, 2017.